

- لطائف عربية -

من لطيف التفنن في صناعة الادب ما يروى من ان الملك الصالح
نجم الدين ايوب ابن الملك الكامل كان اذا مدح لا ينظر الى وجه مادحه
فعمل ابن مطروح قصيدةً بنى قافيتها على الاشارة فكانت كلما انتهى الى
قافية اشار فنظر اليه الملك وهي هذه

اذا ماس خلت الغصن من قدمه كذا	تعشقت ظيباً وجهه مشرق كذا
رمت اسهماً في قلب عاشقه كذا	له مقلة كحلاء نجلاء ان رنت
وخر له كل الورى سجداً كذا	تجلى فقال الناس لا بدر غيره
على خده اذ ظل مفكراً كذا	اقول وقد عاينته ويمينه
اراك ضجيعي ليلة آمناً كذا	فدتك حياتي يا منى النفس هل ترى
عيون الاعادى والوشاة بنا كذا	فقال اما تخشى الرقيب وتتي
كشفت قناعي فيك بين الورى كذا	فقلت له والله يا غاية المنى
فأطرق اذ أوما باصبعه كذا	وبحت بسري واطرحت عواذلي
احب اکتتام السر قلت له كذا	وقال اما اندرتك الآن اني
الي فبادرت التزاماً له كذا	ومد يداً نحوى يريد تشبهاً
على صفحات الخلد من مقلتي كذا	وقبلته عشراً وأسبلت ادمعي
سلامي الى من صرت من اجله كذا	ايا نسما تروض بالله بلغي
اليك سلاماً من تحيته كذا	وقولي له ذاك الغريب املني
يسائل عن حالي بأنمله كذا	عساه اذا وافت تحية عبده

وأُقِيمُ بالله العظيم ووجهه ال
لئن صدَّ عني وانثنى وهو مُغضِبٌ
تمسكتُ بالسلطان ايوب ذي الندى
ملكٌ قديرٌ قاهرٌ . متجاوزٌ
ملكٌ إذا رمتُ اذكر فضلهُ
ملكٌ إذا لاذ العفاة ببابه
ملكٌ إذا ما قت ادعو تضرعاً
فجد ايها السلطان للعبد عاجلاً
ومن على ضعفي بفرو وكممة
وعش وابق واسلم وارق واعل فاني
فلازلت في امن مدي الدهر ما سرت

كريم والامت معتقداً (كذا)
واصبح جبل الوصل من قربه كذا
مبيد العدى من حد اسيافه كذا
سخي وفي ليس في وعده كذا
عجزت فلا عدُّ لاحصائه كذا
بدا جوده دفقاً لقاصده كذا
لدولته قال الانام اذن كذا
بكسوته فالبرد في جسمه كذا
اذا ما رآها صاحبٌ قال لي كذا
احب ارى اعدائك الآن في كذا
كووس الحمياً في اكف الوري كذا (١)

(١) كذا وجدنا هذه القصيدة في احدى المجاميع القديمة وقد تفقدناها في ديوان ابن مطروح المطبوع في مطبعة الجوائب فوجدناها مروية في اواخر الديوان مجردة عن ذكر السبب في نظمها على هذه القافية وقد سقط منها ما بعد بيت التخلص ووقع فيها خلا ذلك تبديل ونقص وزيادة فأقررناها على الصورة التي وجدناها عندنا ليمكن من عنده الديوان من المقابلة بين النسختين

ولسنا ننكر على المطالع ما في بعض ابيات هذه القصيدة ولا سيما ابيات المدح من المواضع التي يصعب استخراج معناها وتحقيق الاشارة المقصودة فيها مع قلة ما فيها من المعاني المستجادة وما يتبين من الضعف في كثير من ابياتها وانما رويناها في هذا الموضوع لغرابتها في باب النظم وعندنا انه لو نظم بعض شعر آتينا المجيدين على هذه الطريقة مع توخي النباهة في المعاني والطلاوة في الالفاظ والاساليب لم يخل ما يأتي به عن فكاهة مستملحة وكان له في هذا النوع من القوافي مكانٌ لتوليد كثير من المعاني والنكات مما لا يتأتى في غيرها